1

الفصل الأول

ماهيّة المنهج الدّراسيّ

- **مقدمة**
- **لماذا نقوم بدراسة موضوع ماهيّة المنهج الدّراسيّ؟**

  أولًا: مفهوم المنهج الدّراسيّ.

  ثانيًا: مبررات دراسة المنهج الدّراسيّ.

  ثالثًا: مصطلحات أساسيّة مرتبطة بمفهوم المنهج الدّراسيّ.

  رابعًا: أسس بناء المنهج الدّراسيّ.

  خامسًا: أنواع المنهج ومستوياته.
- **قضايا مرتبطة بماهيّة المنهج الدّراسيّ.**
- **الأنشطة التّقويميّة.**
- **المراجع.**

مقدمة:

تفرض التّطورات السريعة التي تحدث في عالم اليوم على مسؤولي التّربيّة والتّعليم في الكثير من بلدان العالم النّظر في برامج وخطط التّعليم بشكلٍ يتلاءم مع التّطورات والتّغيرات. وتعتبر المناهج الدّراسيّة القلب النابض للمسيرات التّعليميّة في أيّ بلد الأمر الذي جعلها أكثر عرضة من غيرها للتغييرات والتّحسينات. وقد تعددت الآراء والأفكار المطروحة لتحسين المناهج وتطويرها بشكلٍ يساعد طلاب اليوم على مواكبة التّطورات الحاصلة، وإكسابهم المعارف والمهارات والخبرات اللازمة، ليغدوا أعضاء فاعلين في مجتمعاتهم وفي حياتهم الخاصة

ومن المسلّم به أنّ المناهج هي واحدة من أهم القضايا في ضوء الحديث عن تطوير التّعليم؛ فهي محور حديث الساعة على المستويين: الرّسميّ والشّعبيّ، فتطوير المناهج قضيّة مطروحة رسميًا يطارحها خبراء التّربيّة ورجال التّعليم في ندواتهم ومؤتمراتهم، وقضيّة مطروحة جماهيريًا تُناقش من قبل كلّ من يعنيه أمر التّعليم داخل كلّ بيت وكلّ أسرة؛ فلم يعد الاهتمام بالمناهج من اختصاص رجال التّربيّة الذين يشتغلون بها كمهنة، بل امتدّ ليشمل بعض الأفراد من خارجها منهم: رجال سياسة واجتماع ودين باعتبارهم أولياء أمور في المقام الأول. ولم يقف الاهتمام عند هذا الحدّ، بل تعداه ليشمل الطّلاب فهم أصحاب المصلحة الأولى.

وعندما نناقش قضايا التّعليم نجد بأنّ هناك جملة من التّساؤلات المطروحة والتي تدور حول المقصود بمناهج التّعليم؟ وأهدافه؟ ومحتواه؟ ومعاييره؟ ونتاجاته؟ هذه أسئلة نجدها تلقائيًا لدى كلّ من يناقش أيّ قضيّة متعلقة بالتّعليم، لذلك وجب معرفة عدم وجود الاتفاق في تقديم إجابًة محددًة عن مثل هذه التّساؤلات ذلك أنّ هذه المناهج لها فلسفاتها وعناصرها المحليّة والفكريّة والحياتيّة والإنسانيّة وهذا الاهتمام ما هو إلا تأكيد على أنّ المناهج الدّراسيّة تشكلّ جزءًا أساسيًا من العمليّة التّعليميّة، وعلى ضوء أهدافها، ومحتواها، وطرائقها، وأساليبها، وأنماط تقديمها وتقويمها، تتحدد نوعيّة النتائج التي نحصل عليها من منظومة التّعليم الكلّيّة. كما أنّ هذا الاهتمام ما هو إلا تأكيد على أهمية الكتابات والمؤلفات التي تتناول مفاهيم المناهج وأساسياتها وكيفيّة بنائها وتطويرها وتقويمها.

ولما كانت مادة المناهج تحتل موقعًا هامًا في برامج إعداد المعلّم والدّراسات العليا ؛ فهي الوسيلة التي تمكنه من معرفة مفهوم المنهج، وعناصره، وأسس بنائه، وتنظيماته، وتكسبه المهارة في إجراء عمليات بناء المنهج وتقويمه، وتطويره، وهذه المعرفة والمهارات تعتبر حجر الزاويّة في البنيّة التّربويّة للمعلم، ونتيجةً للتطورات العلميّة والدّراسات التي ظهرت- في وقتنا -الراهن توسّعَ مفهوم المنهج الدّراسيّ، وأصبح أكثر شموليّة وموضوعيّة مما كان عليه في السابق، ونظرًا لأهمية الوقوف على طبيعة مفهوم المنهج فسنعمد في هذا الفصل إلى تقديم دراسةً وتحليلًا لماهيّة المنهج الدّراسيّ.

لماذا ندرس موضوع ماهيّة المنهج الدّراسيّ؟

عزيزي القارئ بعد دراستك لهذا الموضوع عليك أن تكون قادرًا على أن:

تكتب مفهوم المنهج التّقليديّ.	تكتب مفهوم المنهج في التّصور الحديث.	تقارن بين مفهومي المنهج (التّقليديّ والحديث) من حيث نظرة كلّ منهما لعناصر العمليّة التّعليميّة.
تفرق بين بعض مفاهيم المنهج: (الرسميّ- الفعليّ- الخفيّ- الصفريّ).	تحديد الأسس التي يقوم عليها المنهج الدّراسيّ.	تحديد أنواع ومستويات المنهج.

أولًا: مفهوم المنهج الدّراسيّ: تُعدُّ المناهج الدّراسيّة الأداة الفعّالة التي تستخدمها المجتمعات في بناء وتشكيل شخصيّة الأفراد المنتمين لها، وفقًا لفلسفاتها وثقافاتها ومعتقداتها. فمن المعروف أنّ المناهج الدّراسيّة تعكس تطلعات وطموحات هذه المجتمعات وآمالها في أجيالها القادمة، كما تعكس الواقع الذي تعيشه هذه المجتمعات وما تعانيه من أحداث وما يمّر بها من أزمات، وقد فطنت بعض الدّول إلى هذه الحقيقة وأجرت تعديلات

واسعة وشاملة وأحدثت تغيرات هائلة في مناهجها الدّراسيّة، مما أدى إلى ظهور طفرات هائلة في تَقدّم هذه الدول على كافة الأصعدة وفي كافة مجالات الحياة وحققت تقدمًا مذهلًا في شتى ضروب العلم والمعرفة، وقد فطن التّربويون والباحثون في مجال التّربيّة لخطورة المناهج الدّراسيّة والدّور الهام الذي تقوم به في تنشئة أجيال من المتعلّمين وإكسابهم المهارات والعلوم التي تساعدهم في النّمو المتكامل لشخصياتهم وكذلك النهوض بمجتمعاتهم، وللتعريف بمفهوم المنهج[1] سنقوم بعرض مفهومي المنهج اللغوي ثم الاصطلاحيّ:

- **المفهوم اللغويّ للمنهج:** وردت كلّمة "منهج" في القرآن الكريم يقول الحق تبارك وتعالى ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾ [المائدة:48] فكلّمة منهاج تعني الطّريق الواضح، وأصل الكلمة هي الفعل نهج نهجًا الطّريق سلكه والطّريق النهج أيّ البيّن الواضح، وجاء في لسان العرب لابن منظور قوله: نَهَج: طريق نَهِج، بيِّن واضح، وهو النّهج، والجمع نهجات ونُهَج ونُهوج... وأُنهِج الطريق: وضُح واستَبانَ، وصار نهجًا واضحًا بيِّنا. والمنهاج: الطريق الواضح. ونهَّجْتُ الطريق: أَبنْته وأوضَحتُه. ونهجْتُ الطريق سَلكْتُه ... و النّهْج: الطريق المستقيم، و نهج الأمر إذا وضُح، وخلاصة قول ابن منظور تكمن في أنّ الجذر "نَهَج" يدلّ في اشتقاقاته المختلفة (نهْج – مَنهَج – مِنْهاج) على الطريق و الاستقامة و الوضوح و الاسْتِبانة، و هي كلّها شُروط واجبة التّوَفُّر في المنهج كمصطلح علميّ؛ فقد جاء في "المعجم الوسيط" (وهو المعجم الذي أصدره مجمع اللغة العربيّة) أنّ " المنهج هو الخطّة المرسومة، و منه منهاج الدراسة و منهاج التّعليم و نَحوَهما؛ أيّ الكيفيّة، أو الطريقة، أو الفعل، أو تعليم شيء معيّن وفقًا لمبادئ معيَّنة بصورة مرتّبة و منسّقة و منظّمة"

- **وتقابل كلّمة منهج في اللغة الإنجليزيّة Curriculum** وترجع في الأصل اللغة اللاتينيّة ويعني سباقًا يتمُّ في مضمارٍ ما والذي كان يقام من وقت إلى آخر في العصور اليونانيّة والرّومانيّة، ومع مرور الزمن تحوّل متطلب السّباق إلى مقرر دراسيّ تدريبيّ، فتم إطلاق كلّمة المنهج

---

(1) يعد جون فرانكلّين بوبيت John Franklin Bobbitt أول من ألف كتابًا في المنهج (1918) وقد عرف المنهج بأنه سلسلة من الخبرات التّعليميّة يتعين على الأطفال والشباب أن يحصلوا عليها عن طريق تحقيق الأهداف؛ ليكونوا بالغين منتجين، وقد ركز على حياة البالغين كمصدر للغايات والأهداف والأنشطة التي يتم تضمينها في المناهج واستند تحليله على حياة الناضجين على شهادة نحو 2,700 ناضج ومكلّف (معظمهم من طلاب الدّراسات العليا في جامعة شيكاغو ومعلمي المدارس الثانويّة في لوس أنجلوس). كما قام بوبيت وفريقه أيّضًا بالبحث في الصّحف والمجلات والكتب والموسوعات والشعر عن تقارير الخدمة المدنيّة ومواطن الضّعف في مجتمع البالغين والقضايا التي تهم البالغين. لم يكن البحث عن الأنشطة اليوميّة للبالغين، كما هو الحال بالنسبة إلى تلك الأنشطة التي تشكلّ أحدث وأعلى مستويات الحضارة، في حين أشار (مولنروزاهورك) إلى أنّ علم المناهج نشأ نتيجة التّغير السريع الذي ساد النصف الأول من القرن العشرين.

على مقررات الدّراسة أو التّدريب ومعنى ذلك أنّ المنهج كلّمة لاتينيّة الأصل تعني الطريقة التي ينهجها الفرد حتى يصل إلى هدف معين، والمعنى الاشتقاقيّ لها يدل على الطريقة والمنهج الذي يؤدي إلى الغرض المطلوب. وقد وظّف اليونانيون المنهج في التّربيّة باعتباره مرتبطًا بالفنون السبّعة التي قسموها إلى ثلاثيات وتضم النحو والبلاغة والمنطق ورباعيات Quadriviu وتضم الحساب والهندسة والفلك والموسيقى، وبتتابع العصور أضيفت إلى هذه المواد السّبعة مواد أخرى واستمرَّ هذا الاتجاه نحو زيادة المواد الدّراسيّة حتى بلغ الأمر في أننا لو قمنا بإحصاء المواد الدّراسيّة التي تُدرّس حاليًا في مراحل التّعليم ونوعياته وشعبه لوجدناها قد بلغت المئات، كما جاء تعريف المنهج في قاموس التّربيّة (كارتر جود) على أنّه:

- مجموعة من المقررات أو المواد الدّراسيّة التي تلزم للتخرج أو الحصول على درجة علميّة في ميدان رئيس مثل (منهج المواد الاجتماعيّة، أو الرّياضيات).
- خطة عامة شاملة للمواد التي ينبغي أن يدرسها التّلميذ بالمدرسة ليحصل على درجة علميّة (شهادة) تؤهله للعمل بمهنة أو حرفة.
- مجموعة من المقرّرات والخبرات يكتسبها التّلميذ تحت توجيه المدرسة أو الكلّيّة.

- **المفهوم الاصطلاحي للمنهج:** تعددت تعريفات المنهج[2] نظرًا لعوامل مختلفة، كاختلاف وجهات النّظر التي ينظر إليها كلّ متخصص، وكذلك التّطور الذي شمل جميع ميادين الحياة الإنسانيّة سواء في مجال التّربيّة أو الحياة أو العلميّة والاجتماعيّة ومتغيرات العصر وتميل أغلب كتب المناهج المتداولة إلى جعل تعريفات المنهج في قسمين اثنين هما (المفهوم القديم والمفهوم الحديث).

- **تعريفات المنهج بالمفهوم التّقليديّ**، يبين الإطار الآتي بعض من تعريفات المنهج بالمفهوم التّقليديّ:

(2) أحصى أحد الباحثين في مجال المناهج عدد تعريفات المنهج الواردة في الأدبيات المتخصصة في حقل المناهج وجدها تبلغ (120) تعريفًا (portelli,1987) كما وجدنا نحو (8729) موقع باللغة الإنجليزيّة على شبكة الإنترنت باستخدام محرك البحث جوجل Google في 2020/6/23 يتناول موضوع تعريف المنهج Definition of Curriculum ونحو (1299) موقع باللغة العربيّة عن الموضوع ذاته، ويتوقع أن يكون عدد المواقع التي تناولت تعريف المنهج باللغة الإنجليزيّة أو العربيّة في زيادة مستمرة عن المذكورة أعلاه.

المنهج وفق المفهوم التّقليديّ (القديم)

مجموعة المواد أو المقررات الدّراسيّة التي وجَبَ على الطّالب أن يدرسها في حجرة الدّراسة بمساعدة من المدرس. (الشّافعيّ وآخرون،2006، ص26).

مجموعة المقررات الدّراسيّة التي يتولى المتخصصون إعدادها ويقوم المتعلّمون بدراستها تحت إشراف المدرسة. (المكاوي،2007، ص11)

مجموعة المعلومات والحقائق والمفاهيم التي تعمل المدرسة على إكسابها للتلاميذ بهدف إعدادهم للحياة وتنمية قدراتهم عن طريق الإلمام بخبرات الآخرين والاستفادة منها، وهذه المعلومات والحقائق والمفاهيم تُقدّم للمتعلّم من مجالات مختلفة علميّة ورياضيّة ولغويّة وجغرافيّة وتاريخيّة وفلسفيّة ودينيّة وفنيّة.....(الهادى،2012،ص28)

ومن خلال التّعريفات السابقة نجد أنّ المنهج اقتصر على المواد والمعارف والمحتوى، وأنَّ على الطّالب تلقيها في المدرسة من قبل المعلّم الذي يعتبر المصدر الوحيد للمعرفة، كما وأنّ هذا المنظور يعمّق المعرفة لدى المتعلّمين ويزودهم بكمٍّ كبير من المعلومات في مجالات مختلفة ويأصلها عندهم ويبصّرهم بتراثهم الثقافيّ إلا أنّ المنهج بهذا المنظور قد لاقى كثيرًا من النقد لتركيزه على المعلومات وتمركزه حول محورٍ واحدٍ فقط هو المعرفة مما أدّى إلى إهمال الجوانب الأخرى لنموّ المتعلّم كالجانب الاجتماعيّ والجانب الفنيّ والجانب الرّياضيّ والجانب الجسميّ وغيرها من جوانب النمو، كما أنّ الاهتمام الشديد بتزويد المتعلّمين بهذا الكم الكبير من المعلومات جعل الدّور الأساسيّ للمعلم يقوم على نقل هذه المعلومات إلى المتعلّمين وتلقينها الأمر الذي أدّى إلى تقييد النّمو المهنيّ للمعلم لاقتصاره على دور واحد فقط وهو نقل المعرفة دون أن تتاح له فرصة لممارسة أدوارٍ أخرى غيرها .

ومع التّركز على المعلومات في حدّ ذاتها نجد أنّ التّطبيقات العمليّة والحياتيّة لم تحظَ إلا بالقدر الضئيل في المقررات الدّراسيّة وبالتالي أصبح ارتباط المنهج ببيئة المتعلّم ومجتمعه ضعيفًا وباتت الجدوى من دراسة هذه المقررات محدودة للغاية ونتيجة لهذا يشعر المتعلّمون بالملل من الدّراسة والنفور من المدرسة مما يؤدي إلى انقطاع بعض المتعلّمين عن الدّراسة وزيادة نسبة التّسرب.

ويمكن تلخيص أهم الانتقادات التي تعرضت لها التّعريفات التّقليديّة للمنهج من قِبَل أصحاب المدارس التّجديديّة في المناهج، فهم يؤمنون بأنّ التّعلّم الحقيقي لا يتم بمجرد تحفيظ المعلومات وتلقينها وتخزينها في العقول، كما هو الحال في تعريفات المناهج التّقليديّة:

- إجراء الاتصال من جانب واحد، حيث الدّور السلبيّ للمتعلم.
- النّظر إلى عقول التّلاميذ على أنّها مخازن للمعلومات والبيانات.
- الاعتماد على الجانب العقليّ، وإهمال الجوانب الانفعاليّة والاجتماعيّة والنفسيّة لدى الطّلبة.
- لا يُراعى في إعداد المواد والمقررات من قِبَل المختصين حاجات الطّلبة وميولهم الشّخصيّة.
- إضعاف الحاجة للبحث والاطّلاع، باعتبار التّحصيل الدّراسيّ هدفًا قائمًا بذاته.
- التّعامل مع المواد الدّراسيّة على أنها مواد ومهارات منفصلة.
- قصور طرائق تدريس المعلّمين؛ لاعتمادهم فقط على إيصال المعلومات.
- إغفال الفروق الفرديّة بين الطّلبة.
- قصور المنهج عن الوفاء بالتّطورات الحديثة والانفجار المعرفيّ.
- عدم توظيف البيئة المحيطة والأنشطة والمشاريع الهادفة.
- غياب الفلسفة المنهجيّة المستندة لأهداف التّربيّة وحاجات المجتمع.
- الاعتماد على المنهج أو المقرر الدّراسيّ باعتباره المرجع الوحيد المؤهل للنجاح.

مما سبق نخلص إلى أنّ نتيجة تركيز المنهج التّقليديّ على المعلومات وتمركزه حول المعرفة جعله محصورًا في نطاق محدود فلم يراعِ المتعلّم، ولم يربط المدرسة بالبيئة ولذا لاقى كثيرًا من النّقد، وبدأت آراء تربويّة أمثال روسو، وبستالوتزي، ولوك، وفروبل توجه النّظر نحو الاهتمام بالمتعلّم وإيجابيته وضرورة التّعلّم عن طريق العمل والنشاط، ومن جانب آخر أُجريت دراسات في مجال علم النفس أظهرت نتائج تمحورت في أنّ الشّخصيّة وحدة متكاملة ذات جوانب متعددة ينبغي تنميتها جميعًا دون إهمال أحدها حتى يتحقق النمو الشامل

المتكامل لشخصيّة الفرد، كما أجريت دراسات متعددة في مجال علم النفس التّعليميّ ومجال طرق التّدريس أظهرت نتائجها أنّ إيجابيّة المتعلّم ونشاطه لهما دور كبير في حدوث تَعلّم أفضل مما لو كان المتعلّم سلبيًا وغير نشط، وهذه نظرة قاصرة في العصر، ويجب أن تتغير النّظرة إلى المنهج من قِبل واضعي المناهج والمهتمين بالمجال التّربويّ والمعلّمين.

- **تعريفات المنهج بالمفهوم الحديث:** يرى أورنستين (Ornstein) أنَّ للمناهج دورًا أزليًا يتمثل في تخطيط برامج وإتاحة فرص للطلبة لتمكينهم من الحصول على المعلومات، المهارات، السّلوكيات، المعتقدات، القيم الضّروريّة لتمكينهم من الوصول إلى الحياة المناسبة لهم ولغيرهم. كما أنّه يعتقد أن المناهج ينبغي أنّ تؤكّد على رغبات الطّلاب وحاجات المجتمع خصوصًا مع ظهور عوامل وأفكار ونظريّات أَدخلت المنهج في مجال أكثر اتّساعا وشمولًا، ومن هذه العوامل:

شكلّ (1) مكونات المنهج بالمفهوم الحديث

- عدم تحقيق المنهج بمفهومه التّقليديّ لدوره المنشود وعدم تكوينه للمواطن المستنير المتعاون.
- أدى ظهور الصّناعة وتقدّمها إلى اهتمام التّربويين بالعمل وبالتّربيّة المهنيّة، وقد دعم هذا الاتجاه كثيرٌ من رجال التّربيّة أمثال جان جاك روسو وبستالوتزى وجون لوك وفروبل، وحيث أنّ التّربيّة المهنيّة والعمل يتطلبان القيام بالأنشطة المختلفة والمتنوعة، فإنّ ذلك قد أدى بطريقة غير مباشرة إلى إدخال الأنشطة في المناهج المدرسيّة باعتبارها جزءًا منها.
- أثبتت الدّراسات المختلفة التي أجريت في مجال علم النفس أنّ الشّخصيّة هي وحدة متكاملة ذات جوانب متعددة، وتنمية الشّخصيّة يتطلب بدوره تنمية هذه الجوانب وبالتالي فإنّ التّركيز على جانب وإهمال الجوانب الأخرى لا يؤدى إلى تحقيق الهدف المنشود، وقد نتج عن ذلك اهتمام التّربيّة بنمو الطفل الشامل أيّ الاهتمام بكافة الجوانب، وليس بالجانب المعرفيّ فقط كما هو الحال في المنهج بمفهومه التّقليديّ.
- كما أثبتت الدّراسات المتعددة التي أجريت في مجال علم النفس التّعليميّ وطرق التّدريس أنّ إيجابيّة التّلميذ ونشاطه لهما دور كبير في عمليّة التّعلّم. وقد أدّى ذلك إلى التّقليل من استخدام الطريقة اللفظيّة الإلقائيّة في التّدريس، نظرًا لأنها تجعل التّلميذ سلبيًا إلى أقصى درجة وإلى اشتراكه اشتراكًا فعليًا في عمليّة التّعلّم، وذلك عن طريق إتاحة الفرصة له للقيام بالأنشطة المختلفة. نشاط عقليّ. نشاط
- ثقافيّ نشاط اجتماعيّ، نشاط دينيّ، نشاط رياضيّ. نشاط فنيّ.